«وقد تمكن الاخوان السوريون، المرابطون في بيت المقدس، بالتعاون مع الاخوان المصريين المرابطين في صور باهر، والاخوان الاردنيين المرابطين في عين كارم، وبالتعاون مع مجاهدي الجهاد المقدس وأخوانهم المتطوعين الفلسطينيين... من احكام الحصار حول اليهود داخل القدس وفي المستعمرات القريبة منها. ولما انسحب الانجليز في الخامس عشر من أيار (مايو) [١٩٤٨] وسلّموا مواقعهم الحصينة لليهود، قام [هؤلاء] بهجمات على القدس التي استبسل الاخوان [المسلمون] في الدفاع عنها، واجبروا الحي اليهودي على الاستسلام»(٤٤).

وكانت شُعَب الاخوان في فلسطين، وخاصة في المناطق الشمالية والوسطى، قامت بتجنيد عدد من متطوعي الاخوان الفلسطينيين؛ وقام هؤلاء بعمليات عسكرية، اتخذت شكل غارات مفاجئة على المستعمرات الصهيونية وطرق المواصلات. ولمّا اعلنت الهدنة، اضطر الاخوان السوريون الى مغادرة بيت المقدس(٤٥).

وهكذا، انتهت واحدة من أكبر مراحل المد، الذي عرفته حركة الاخوان المسلمين منذ تأسيسها في العام ١٩٢٨، لتبدأ مرحلة جديدة من التشتت والركود، لم تعرف فيها الحركة نشاطاً مستقلاً وذا تأثير، الاّ خلال سنوات معدودة.

المرحلة الثانية، ١٩٤٨ ـ ١٩٦٧

أدت نكبة فلسطين، في العام ١٩٤٨، الى تشريد القسم الاكبر من السكان الاصليين العرب، الذين أصبحوا لاجئين في ما تبقى من فلسطين، وفي الدول العربية المجاورة، وفي بلاد أخرى في شتى انحاء العالم(٤٦). وقد أصبحت فلسطين، بعد النكبة، ثلاثة أقسام(٤٧): ١ ـ ما احتله اليهود من فلسطين، حيث اقاموا عليه دولتهم اسرائيل، التي شغلت ٧٦,٧ بالمئة من مساحة فلسطين، وأصبح التركيب السكاني يهودياً في غالبيته (٨٣ بالمئة يهود ١٧,٢ بالمئة عرب)؛ ٢ ـ الضفة الغربية وتشكل ٢٢ بالمئة من مساحة فلسطين؛ ٣ ـ قطاع غزة ويشكل ١,٣ بالمئة من مساحة فلسطين. وبهذا احتفظت اسرائيل بأكثر من نصف مساحة فلسطين، ما عدا قطاع غزة والمنطقة الغربية لنهر الاردن التي اصبحت تعرف، سياسياً، بالضفة الغربية. وقد تمّ ضمها الى المملكة الاردنية الهاشمية العام ١٩٥٠، بعد قرار اصدره مجلس الامة الاردني، وظلت كذلك الى ان وقعت تحت الاحتلال الاسرائيلي العام ١٩٦٧(٤٨). أما قطاع غزة، فخضع، سياسياً، وادارياً، للادراة المصرية، التي «باشرت اعمالها [فيه]... بتاريخ ٢٧/٥/١٩٤٨»(٤٩). وتبعاً لهذه النتائج، بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الشعب الفلسطيني، تمايزت خلالها تجربة الحركة الوطنية واحزابها المختلفة، تبعاً للظروف التي عرفها كل واحد من هذه الاقسام الجغرافية الثلاثة. وهو ما استوجب تقسيم هذه المرحلة تبعاً لتطور أوضاع الحركة الاسلامية فيها، وتقتصر على تجربتها في قطاع غزة والضفة الغربية، حيث اتخذت تجربة التجمع العربي داخل اسرائيل منحى مختلفاً عن المجريات السياسية في الضفة والقطاع وظل بعيداً عن التأثّر بالتيارات الاسلامية الى وقت متأخر من السبعينات.

قطاع غزة

أبرزت تجربة الحركة الاسلامية، قبل العام ١٩٤٨، التأثير المباشر للاوضاع السياسية والحزبية في مصر على فلسطين. وأكدت ـ كما جاء في استعراضنا لهذه المرحلة ـ كيف نشأت حركة الاخوان المسلمين في فلسطين بتأثير الحركة الام التي أسسها الشيخ البنّا في مصر، في أواخر الثلاثنيات،